عجائب الكلام
والمتكلمة بالقرآن

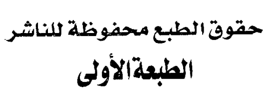
تأليف

الشيخ بكر محمد إبراهيم ﴿ أبو هيثم ﴾

رئيس أنصار السنة - فرع السلام



دار الولاء الإسلامي



الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

رقم الإيداع : ٩٨/١٥٠٣٥



دار الولاء الإسلامي للنشر والتوزيع

مديرية التحرير - بدر - محافظة البحيره

الرقم البريدى : ٢٢٨٣٢

تليفون : ٠٤٥/٦٢١٣٧٢

المقدمة

الحمد لله المحى المبدئ المعيد فعال لما يريد

وأشهد أن محمداً رسول الله وصفيه وخيرته من خلقه وبعد ...

فهذا الكتاب يحوى الكثير من العجائب والطرائف فيما يتعلق بالكلام شعراً ونثراً ويحمل أخبار الفحول من الشعراء والسادة الخطباء وأخيار الخلفاء وفصحاء النساء وأخيار الملوك والاذكياء من لا لقد ماء ويحمل عبق التاريخ وأمجاد المسلمين ويحوى فى طياته الكثير من الحكم .

أخذته من عيون الأدب العربى وهو على صغره يحمل الكثير من المعانى والغريب من الاخبار فهو درة ثمينة وجوهره مكنونه أرجو أن ينتفع به القارئ الكريم .

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المبحث الأول

البيان والبلاغة

قال تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤) ﴾ [الرحمن ١، ٢، ٣، ٤] .

وقال – ﷺ – [أن من البيان لسحراً] .

قال ابن المعتز : البيان ترجمان القلوب وصديق العقول وأما حده فقد قال الجاحظ : البيان اسم جامع لكل ماكشف لك عن المعنى .

وأما البلاغة فانها من حيث اللغة هى أن يقال : بلغت المكان اذا أشرفت عليه وأن لم تدخله .

قال تعالى : فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوف [الطلاق:٢] وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى : أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَة [القلم:٣٩] أى وثيقة كأنها بلفظ الغاية ، وقال اليونانى : البلاغة وضوح الدلالة ، وانتهاء الفرصة ، وحسن الإشارة ، وقال الهندى : البلاغة تصحيح الاقسام واختيار الكلام ، وقال الكندى: يجب للبليغ أن يكون قليل

اللفظ كثير المعانى ، وسأل عمرو بن العاص من أبلغ الناس ؟ فقال : أقلهم لفظاً ، وأسهلهم معنى ، وأحسنهم بديهة ، ولو لم يكن فى ذلك الفخر الكامل لماخص به سيد العرب والعجم ﷺ وافتخر به حيث يقول : نصرت بالرعب وأوتيت جوامع الكلم ، وذلك أنه كان عليه الصلاة والسلام يتلفظ باللفظ اليسير الدال على المعانى الكثيرة ، وقبل ثلاثة تدل على عقول أصحابها ، الرسول على عقل المرسل ، والهدية على عقل المهدى ، والكتاب على عقل الكاتب .

وقال أبو عبد الله وزير المهدى : البلاغة مافهمنه العامة ورضيت به الخاصة ، وقال البحترى : خير الكلام ماقل وجل ودل ولم يخل . وقالوا البلاغة ميدان لايفصح الا بسوابق الاذهان ، ولايسلك الا ببصائر البيان .

وروى أن ليلى الأخيلية مدحت الحجاج فقال : ياغلام اذهب الى فلان ، فقل له يقطع لسانها ، قال : فطلب حجاماً فقالت : ثكتلك أمك أنما أمرك أن تقطع لسانى بالصلة ، فلو لا تبصرها بأنحاء الكلام ومذاهب العرب

والتوسعة فى اللفظ ومعانى الخطاب لتم عليها جهل هذا الرجل .

وقال الثعالبى : البليغ من يحول الكلام على حسب الامالى ، ويخيط الافلاظ على قدر المعانى ، والكلام البليغ ماكان لفظه فحلاً ، ومعناه بكراً ، وقال الامام فخر الدين الرازى فى حد البلاغة : انها بلوغ الرجل بعبارته كنه مافى قلبه مع الاحتراز عن الايجاز المخل ، والتطويل الممل .

المبحث الثانى
الفصاحة

قال الفخر الرازى : أعلم أن الفصاحة خلوص الكلام من التعقيد ، وأصلها من قولهم أفصح اللبن اذا اخذت منه الرغوة ، وأكثر البلغاء لايكادون يفرقون بين البلاغة والفصاحة ، بل يستعملونها استعمال الشيئين المترادفين على معنى واحد فى تسوية الحكم بينهما ، ويزعم بعضهم ان البلاغة فى المعانى ، والفصاحة فى الألفاظ ويستدل بقولهم معنى بليغ ولفظ فصيح .

وقال يحيى بن خالد : مارأيت رجلاً قط الا هبته حتى يتكلم ، فإن كان فصيحاً عظم فى صدرى ، وإن قصر سقط من عينى .

وقد اختلف الناس فى الفصاحة ، فمنهم من قال : إنها راجعة الى الألفاظ دون المعانى ومنهم من قال : انها لاتخص الالفاظ وحدها واحتج من خص الفصاحة بالالفاظ بأن قال : نرى الناس يقولون هذا اللفظ فصيح ،

وهذه الالفاظ فصيحة ولايقولون هذا معنى فصيح ، والحق أن الفصاحة حسن اللفظ مع حسن المعنى ووصوحه ، ومن المستحسن فى اللفظ تباعد مخارج الحروف ، فاذا كانت بعيدة المخارج متمكنه فى مواضعها غير قلقلة ولا مكدورة كانت فصيحة. والمعيب فى ذلك كقول القائل :

لو كنت كتمت الحب كنت كما كنا وكنت ولكن ذاك لم يكن

وكقول الآخر :

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

وقيل : أن هذا البيت لايمكن أنشاءه عشر مرات متوالية الا ويغلط فيه لان القرب فى المخارج بحدث ثقلاً فى النطق . ومن عرف بفصاحة اللسان لحظته العيون بالوقاره وبالفصاحة والبيان استولى يوسف عليه السلام على مصر وملك زمام الأمور وأطلعه ملكها على الخفى من أمره والمستور .

وعرضت على المتوكل شاعره جارية ، فقال أبو

العيناء (1) يستجيزها : أحمد الله كثيراً ، فقالت : حيث انشـأك ضريراً . فقال : يا أمير المومنين قد أحسنت فى إساءتها فأشترها . وقال حكيم : الانسان يعرف حاله من منطقه (أي نطقه) .

وقـال الهـيـثم بن صـالح لابنه : يابنى إذا أقللت من الكلام أكثرت من الصواب .

ومـر رجل بأبى بكر الصـديق -رضي الله عنه- ، ومـعـه ثوبه ، فقال أبو بكر ، أتبيعه ؟ فقال : لا (2) ، رحمك الله ، فقال زبو بكر : لو تسـتـقـيـمـون لقـومت السنتكم ، هـلا قلت لا ورحمك الله .

---

(1) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر الهاشمي بالولاء أديب فصيح من الظرفاء ومن أسرع الناس جواباً ، كان ذكياً جداً وحسن الشعر ومليح الكتابة ، كف بصره وهو فى الاربعين ، توفى بالبصرة سنة ٢٨٣ هـ .

(2) ومن ذلك أنه جاء فى جريدة فى الاخبار يوم مقتل السفاح محمود أمين سليمان عنوان أعلى الصفحة الاولى مصرع السفاح - وتحته عنوان يقول جمال عبد الناصر فى باكستان فغضب جمال عبد الناصر غضباً شديداً عندما قرأ الجريدة لأنه قد يتوهم انهما عنوان واحد أو جملة واحدة .

وحكى أن المأمون سأل يحى بن أكثم عن شئ ، فقال : لا ، وأيد الله أمير المومنين فقال المأمون : ما أظرف هذه الواو وأحسن وقعها .

ويقال : اللسان سبع صغير الجرم عظيم الجُرم .

وحج مع ابن المنكدر شابان فكانا اذا رأيا أمراة جميلة قالا : قد ابرقنا ، وهما يظنان أن أبن المنكدر لايفطن فرأيا قبة فيها امرأة ، فقالا : بارقة وكانت قبيحة ، فقال ابن المنكدر : بل صاعقة ، وكان أصحاب أبى على الثقفى اذا رأوا أمراة جميلة قالوا : حجه ، فعرضت لهم قبيحة، فقالوا : داحضة (باطلة) .

واسرت طئ غلاماً من العرب ، فقدم ابوه ليفديه ، فاشتطوا عليه ، فقال أبوه : والذى جعل الفرقد بن يمسيان ويصبحان على جبل طئ ماعندى غير مابذلته، وقال : لقد أعطيته كلاماً أن كان فيه خير فهمه ، فكأنه قال له الزم الغرقدين يعنى فى هروبك على جبل طئ ففهم الأبن ماأراده أبوه وعقل ذلك فنجى .

وأمر معاوية الاحنف بن قيس أن يلعن علياً -رضي الله عنه- فقال الأحنف أن تعفنى فهو خير لك ، وان تجبرنى على ذلك فوالله لاتجرى به شفتاى ابداً ، فقال : قم فاصعد ، قال : اما والله لانصفنك فى القول والفعل ، قال : وماأنت قائل أن انصفتنى قال : اصعد المنبر ، فأحمد الله واثنى عليه ، وأصلى على نبيه -ﷺ- ثم أقول : أيها الناس ، أن أمير المؤمنين معاوية أمرنى أن العن علياً ، الا وان معاوية وعلياً أقتتلا فاختلفا ، فادعى كل واحد منهما أن بُغى عليه وعلى فئته ، فاذا دعوت فأمنوا رحمكم الله ، ثم أقول اللهم العن أنت وملائكتك وانبيائك وجميع خلقك الباغى منهما على صاحبه ، والعن الفئه الباغية ، اللهم العنهم لعناً كثيراً أمنوا رحمكم الله ، يامعاوية لا أزيد على هذا ولاأنقص حرفاً ولو كان فيه ذهاب روحى ، فقال معاوية : اذا نعفيك يا ابا بحر .

وقال معاوية لعقيل ابن ابى طالب ، ان علياً قد قطعك وأنا وصلتك ولايرضنى منك الا ان تلعنه على المنبر قال : أفعل فصعد المنبر ثم قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه

وصلى على رسوله ﷺ: أيها الناس ان معاوية بن أبى سفيان قد أمرنى أن العن علياً ، فالعنوه فعليه لعنة الله ، ثم نزل ، فقال له معاوية : إنك لم تبين من لعنت منهما ، فقال : والله لازدت حرفاً ولانقصت .

ودخلت امرأة على هارون الرشيد وعنده جماعة من وجوه اصحابه ، فقالت : ياأمير المؤنين : أقر الله عينيك ، وفرحك بما آتاك ، واتم سعدك لقد حكمت فقسطت فقال لها : من تكونين ايتها المرأة ، فقالت : من آل برمك ممن قتلت رجالهم ، وأخذت أموالهم ، وسلبت نوالهم ، فقال : أما الرجال فقد مضى فيهم امر الله ونفذ فيهم قدره ، واما المال فمردود عليك ، ثم التفت الى الحاضرين من أصحابه فقال : أتدرون ماقالت هذه المرأة ؟ فقالوا : مانراها قالت إلا خيراً ، قال : مأظنكم فهمتم ذلك ، أما قولها أقر الله عينك أى اسكنها عن الحركة فعميت ، وأماقولها : وفرحك بماآتاك ، فمن قوله تعالى : حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغته . وأما قولها وأتم سعدك ، فأخذته من قول الشاعر اذا تم امراً بدأ نقصه ترقب زوالاً اذا قيل تم

وأما قوله : لقد حكمتم فقسطت فأخذته من قوله تعالى : **وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾** الجـن (١٥)
فتعجبوا من ذلك وكتب صديق الى صديقه رساله يستدعيه كطلب صلاح الدين الايوبى فقال فى آخرها أن شاء الله وشدد النون ففهم صاحبه ما يراد به وكان يشير الي قوله تعالى :" أن الملاء يتأمرون بك ليقتلوك " وكتب اليه صاحبه إن شاء الله واضاف الفاً الى النون ففهم صاحبه وزير صلاح الدين أنه يشير الى قوله تعالى : " إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها " وحكى أن بعض الملوك طلع يوما الى أعلى قصره يتفرج فلاحت منه التفاتة فرأى أمرأة على سطح دار الي جانب قصره لم يرَ الرأون أحسن منها ، فالتفت الى بعض جواريه فقال لها :لمن هذه ؟ فقال ياـمولاى هذه زوجه غلامك فيروز قال : فنزل الملك وقد خامره حبها ، وشغف بها فأستدعى بفيروز وقال له : خذ هذا الكتاب وأمض الى البلد الفلانيه وأئتنى بالجواب فتوجه فيروز الى منزله ووضع الكتاب تحت رأسه وجهز أمره وبات ليلته فلما أصبح ودع أهله وصار طالباً لحاجة

الملك ولم يعلم ما قد دبره الملك . أما الملك فإنه لما توجه فيروز قام مسرعاً متخفياً الى دار فيروز ، فقرع الباب قرعاً خفيفاً فقالت أمرأة فيروز من الباب : قال أنا الملك سيد زوجك ، ففتحت له فدخل وجلست فقالت له أرى مولانا اليوم عندنا فقال : زائر فقالت : أعوذ بالله من هذه الزياره وما اظن فيها خيراً فقال لها : ويحك أنني الملك وما أظنك عرفتيني فقالت : بل عرفتك يا مولاي ولقد علمت انك الملك ولكن سبقك الاوئل فى قولهم

سأترك مائكم من غير ورد ... وذاك لكثرة الواردين فيه

إذا سقط الذباب على طعام ... رفعت يدى ونفسى تشتهيه

تجتنب الاســــود ورود مــاءَ ... اذا كــان للكــلاب ولغن فيه

ويرتجع الكريم خميص بطن ... ولا يرضى مساهمة السفيه

وما أحسن يامولاى قول الشاعر :

والله لاقال قائــل ابداً ... قـــد أكــل الليـــث فضلة الديب

ثم قالت أيها الملك تأتى الي موضع شرب كلبك تشرب منه ، فإستحيا من كلامها وخرج وتركها فنسى نعله فى

الدار .ولما عاد فيروز ليأخذ الكتاب الذى نسيه وجد النعل فظن السوء بزوجته فأرسلها الى أهلها ثم بعد شهر خاصمه أخوها الى القاضى والملك عند القاضى . قال أخو الزوجه للقاضى : أجرت هذا الغلام بستاناً سالم الحيطان ببئر ماءً معين عامره وأشجار مثمرة ، فاكل ثمره وهدم حيطانه ، وأخرب بئره . فالتفت القاضى الى فيروز وقال له : ما تقول يا غلام ؟ فقال أيها القاضى قد تسلمت هذا البستان وسلمته اليه احسن ما كان . والله يا مولاى ما رددت البستان كراهية فيه وإنما جئت يوما فوجدت آثر الاسد فيه فخفت ان يغتالنى ، فحرمت دخول البستان اكراماً للأسد . قال الملك : إرجع يا فيروز الى بستانك أمناً مطمئناً فوالله أن الاسد دخل البستان ولم يؤثرفيه آثراً ، ولا التمس منه ورقاً ولا ثمراً ولا شىء ولم يلبث فيه غير لحظة يسيره وخرج من غير بأس ، ووالله ما رأيت مثل بستانك ولا أشد احترازاً من حيطانه على شجره قال : فرجع فيروز الى داره ورد زوجته ، ولم يعلم القاضى ولا

تذكرنا قصة هذا الملك بقضية التحرش الجنسى بين كلينتون ومونيكا مع الفارق .

غيره بشيء من ذلك .

وقد سأل المعتزلة الشافعي رحمه الله بحضرة الرشيد ما تقول في القرآن فقال : إياي تعني ؟ قال : نعم قال : مخلوق . فرضي خصمه منه بذلك ولم يرد الشافعي الا نفسه .

وحكى عن ابن الجوزي- رضي الله عنه -: " أنه سُأل وهو على المنبر وتحته جماعة من مماليك الخليفه وخاصته وهم فريقان قوم سنه وقوم شيعه " من أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ أبوبكر أم علي رضي الله عنهما فقال : أفضله؟ بعده من كانت ابنته تحته ، فأرضى الفريقين ولم يرد الا أبا بكر لانه يقصد عود الضمير الى أبي بكر وهي عائشه رضي الله عنها .

المبحث الثالث

الفصحاء من الرجال

دخل الحسن ابن الفضل على بعض الخلفاء وعنده كثير من أهل العلم ، فأحب الحسن أن يتكلم فزجره فقال : يا صبى تتكلم فى هذا المقام ؟ فقال : يا أمير المؤمنين أن كنت صبياً فلست بأصغر من هدهد ولا أنت أكبر من سليمان عليه السلام حين قال له الهدهد أحطت بما لم تحط به ، ثم قال الم تر أن الله فهم الحكم سليمان ولو كان الأمر بالكبر لكان داوود أولي .

ولما أفضت الخلافه الى عمر بن عبد العزيز أتته الوفود فإذا فيهم وفد الحجاز ونظر الى صبى صغير السن وقد اراد أن يتكلم فقال ليتكلم من هو أسن منك ، فإنه أحق بالكلام منك فقال : الصبى يا أمير المؤمنين لو كان القول كما تقول لكان فى مجلسك من هو أحق به منك قال : صدقت فتكلم ، فقال : يا أمير المؤمنين إنا قدمنا عليك من بلد تحمد الله الذى منَّ علينا بك .ما قدمنا عليك

رغبة منا ولا رهبة منك أما عدم الرغبه فقد آمناك فى منازلنا وأما عدم الرهبه ، فقد آمنا جورك بعدلك ، فنحن وفد الشكر والسلام فقال له عمر رضى الله عنه : عظنى يا غلام .فقال يا أمير المؤمنين : أن نساناً غرهم حلم الله وثناء الناس عليهم فلا تكن ممن يغره حلم الله وثناء الناس عليه فتزل قدمك وتكون من الذين قال الله فيهم : " ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون " فنظر عمر فى سن الغلام فإذاله اثنتى عشرة سنه وأنشدهم عمر - رضي الله عنه - .

تعلم فليس المرء يولد عالما ... وليس أخو علم كمن هو جاهل

فإن كبير القوم لاعلم عنده ... صغير إذا التفت عليه المحافل

وحكى أن الباديه قحطت فى أيام هشام بن عبد الملك فقدمت عليه العرب فهابوا أن يكلموه وكان فيهم درواس بن حبيب ، وهو ابن ستة عشرة سنه له ذؤابة ، وعليه شملتان ، فوقعت عليه عين هشام فقال لحاجبه ما شاء أحد أن يدخل على الإ دخل حتى الصبيان فوثب درواس

حتى وقف بين يدى الخليفه مطرقاً فقال : يا أمير المؤمنين أن للكلام نشراً وطياً ، وانه لا يعرف ما في طيه الا بنشره ، فإن آذن لى أمير المؤنين أن انشره نشرته فأعجبه كلامه ، وقال له : أنشره لله درك فقال يا أمير المؤمنين زنة اصابتنا سنون ثلاث سنة آذابت الشحم وسنة آكلت اللحم ، وسنة دقت العظم وفى أيديكم فضول مال فإن كانت لله ففرقوها على عباده ، وأن كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم ، وان كانت لكم فتصدقوا بها عليهم ، فإن الله يجزى المتصدقين . فقال هشام : ما ترك الغلام لنا فى واحده من الثلاث عذراً فأمر للبوادى بمائة الف دينار وله بمائة الف درهم ، ثم قال له : الك حاجة ؟ قال : ما لى حاجة فى خاصة نفسى دون عامة المسلمين ، فخرج من عنده وهو أجل القوم .

سعد بن ضمرة الاسدى:

حكى أن سعد بن ضمرة لم يزل يغير على النعمان بن المنذر يسلب أمواله حتى عيل صبره ، فبعث اليه يقول : أن لك عندى الف ناقة على أنك تدخل فى طاعتى ، فوفد

عليه وكان صغير الجثة ، فاقتحمته عينه وتنقصه ، فقال : مهلاً أيها الملك أن الرجال ليسوا بعظم اجسامهم ، وأنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه ، أن نطق نطق ببيان وأن صال صال بجنان وسأله .

يا أيها الملك المرجو نائله ... أني لمن معشر شم الذرى (زهر)

فلا تغرنك الأجسام أن لنا ... أحلام عاد وأن كنا الى قصر

فكم طويل اذا ابصرت جثته .. تقول هذا غداة الروع ذو ظفر

فإن ألم به أمرا فأفظعه ... رأيته خاذلا بالأهل والزمر

الالغاز والاحاجى

رساله هرقل الى معاويه : كتب هرقل ملك الروم الى معاويه بن ابى سفيان " رضى الله عنه " يسئله عن شئ ولا شئ وعن دين لا يقبل الله غيره وعن مفتاح الصلاة ، وعن غرس الجنه ، وعن صلاة كل شئ ، وعن اربعة فيهم الروح ولم يركضوا فى اصلاب الرجال وارحام النساء ، وعن رجل لا أب له وعن رجل لا أم له وعن قبر جرى بصاحبه ، وعن قوس قزح ما هو ؟ وعن بقعة طلعت عليها

الشمس مرة واحدة ولم تطلع عليها قبلها ولا بعدها ، وعن ظاعن ظعن مرة واحدة ولم يظعن قبلها ولا بعدها ، وعن شجرة نبتت من غير ماء ، وعن شئ تنفس ولا روح له ، وعن اليوم وأمس وغد وبعد غد ، وعن البرق والرعد وصوته ، وعن المحو الذى فى القمر .فقيل لمعاويه : لست هناك ومتى أخطأت فى شئ من ذلك سقطت من عينه فأكتب الى ابن عباس يخبرك عن هذه المسائل ، فكتب اليه ، فأجابه أما الشئ فالماء ، قال الله تعالي : **وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ** ﴿٣٠﴾ (الانبياء ٣٠)، وأما لا شيء فإنها الدنيا تفنى وتبيد، وأما دين لا يقبل الله غيره فلا اله الإ الله ، وأما مفتاح الصلاة فالله أكبر ، وأما غرس الجنه فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، وأما صلاة كل شئ فسبحان الله وبحمده ، وأما الاربعة الذين فيهم الروح ولم يركضوا فى اصلاب الرجال وارحام النساء فآدم وحواء وناقة صالح وكبش اسماعيل ، وأما الرجل الذى لا أب له فالمسيح وأما الرجل الذى لا أم له فآدم عليه السلام ، وأما القبر الذى جرى بصاحبه فحوت يونس ، وأما قوس قزح

فـأمان من الله لعباده من الغرق ، وأمـا البقعه التي طلعت عليـها الشـمس مـرة واحدة فـبطن البـحـر حين انفلق لبنى اسـرائيل ، وأمـا الظاعن الذي ظعن مـرة واحـدة فـجـبل الطور كـان بينه وبين الارض المقـدسـه أربع ليـالى ، فلمـا عـصت بنو اسـرائيل اطاره الله تعـالى بـجناحين . فنادى مناد أن قـبلتم التوارة كـشـفتـه عنكم والا القـيتـه عليكم ، فأخذوا التوراة مضطرين فرده الله الي موضعه فذلك قوله تعالى : وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴿١٧١﴾ (الاعراف ١٧١) .

وأمـا الشجرة التى نبتت من غير ماء فـشجرة اليقطين التى أنبتها الله تعالى علي يونس عليه السلام ، وأما الشئ الذى يتنفس بلا روح فـالصبح . قـال الله تعالى :" والصبح اذا تنفس " (التكوير ١٨) وأمـا اليـوم فـعـمل، وأمس، فمثل، وغد، فأجل ، وبعد غد ، فـأمل . وأما البرق فمخاريق بأيدى الملائكة تضرب بها السـحاب ، وأمـا الرعد ، فـاسم الملك الذى يسوق السحاب وصوته زجره ، وأما المحو الذي فى القمر ، فـقوله تعالى : وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا

آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴿١٢﴾ (الاسراء١٢). ولولا ذلك المحو لم يعرف الليل من النهار ، ولا النهار من الليل .

سويد بن غفله وعبد الملك بن مروان :

ومن حكايات الفصحاء ونوادر البلغاء : ما حكي أن عبد الملك بن مروان جلس يوما وعنده جماعه من خواصه وأهل مسامرته فقال : أيكم يأتينى بحروف المعجم فى بدنه وله على ما يتمناه ، فقام سويد بن غفله ، فقال : أنا لها يا أمير المؤمنين . قال : هات . فقال : نعم يا أمير المؤمنين أنف بطن ترقوة ثغر جمجمة حلق خد دماغ ذكر رقبة زند ساق شفة صدر ضلع طحال ظهر عين غبب فم قفا كف لسان منخر نغنوع هامه وجه يد وهذه أخر حروف المعجم ، والسلام على أمير المؤمنين .

فقام بعض اصحاب عبد الملك وقال : يا أمير المؤمنين أنا اقولها من جسد الانسان مرتين ، فضحك عبد الملك وقال لسويد : أسمعت ما قال ؟ قال : اصلح الله الامير أنا أقولها ثلاثاً ، فقال : هات ولك ما تتمناه ، فابتدأ يقول : أنف اسنان آذن ، بطن بنصر بزه ، ترقوة تمرة تينة ،

ثغر ثنايه ثدى ، جمجمة جنب جبة ، حلق حنك حاجب ، خد خنصر خاصره ، دبر دماغ دراديـر ، ذقن ذكر ذراع ، رقبة رأس ركبة ، زند زردمه زب ، فهناك ضحك عبد الملك حتى استلقى على قفاه ساق سره سبابه ، شفة شفر شارب ، صدر صدع صلعة ، ضلع ضفيرة ضرس ، طحال طره طرف ، ظهر ظفر ظلم ، عين عنق عاتق ، غبب غلصمة غنة ، فم فك فؤاد ، قلب قفا قدم ، كف كتف كعب ، لسان لحية لوح ، منخر مرفق منكب ، نغنوغ ناب نن ، هامة هيئة هيف ، وجه وجنة ورك ، يمين يسار يافوخ . فعند ذلك ضحك الامير وقال والله ما تزيدنا عليه شيئاً اعطوه ما يتمناه .

كرم الحجاج

كان الحجاج بن يوسف الثقفي من الفصحاء ، وكان علي عتوه واسرافه جواداً ، وكان اذا ضحك واستغرق فى الضحك اتبع ذلك الاستغفار مرات ، وكان يطعم على الف خوان وكان يضيف على الموائد و؛كان يقول : أري الناس يتخلفون عن طعامى ، فقيل له : انهم يكرهون الحضور

قبل ان يدعوا ، فقال قد جعلت رسولى اليهم كل يوم الشمس اذا طلعت وعند المساء اذا غربت .

سيرة الحجاج وفصاحته :

والله أنى لأرى رؤساً أينعت وقد حان قطافها وأنى لصاحبها ، وأني لأرى الدماء ترقرق بين العمائم واللحى ، والله يا أهل العراق أن أمير المؤمنين نثر كنانة بين يديه فعجم عيدانها فوجدنى أمرها عوداً واصلبها مكسراً فرماكم بى لانكم طالما آثرتم الفتنة ، واضطجعتم فى مراقد الضلال والله لانكلن بكم في البلاد ولآجعلنكم مثلا في كل واد ، ولأضربنكم ضرب غرائب الأبل ، وأنى يا أهل العراق لا أعدُ إلا وفيت ، ولا أعزم إلا أمضيت ، فإياى وهذه الزرافات والجماعات ، وقيل وقال وكان ويكون ، يا أهل العراق : إنما أنتم قرية كانت أمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأتاها وعيد القرى من ربها فاستوثقوا واستقيموا ، وأعملوا ولا تميلوا ، وتابعوا وبايعوا ، واجتمعوا واستمعوا ، فليس منى الاهدار والاكثار إنما هو هذا السيف .

وفى مروج الذهب للمسعودى : أن أم الحجاج وهى الفارعة بنت همام ولدته مشوهاً لا دبر لها ، فنقب له دبر . وأبى أن يقبل الثدى وأعياهم أمره ، فيقال : أن الشيطان تصور فى صورة الحرث ابن كلدة حكيم العرب . فسألهم عن ذلك فأخبرهم مخبر من أهله ، فقال لهم : أذبحوا له تيساً والعقوه دمه ، واولغوه فيه ، ثم اطلوا به وجهه ، ففعلوا ذلك فقبل الثدى .فلأجل ذلك لا يصبر عن سفك الدماء وأرتكاب أمور لا يقدر غيره عليها ، وكانت أمه متزوجة قبل ابيه الحرث بن كلدة ، فدخل عليها يوماً في السحر ، فوجدها تخلل اسنانها فطلقها فسألته لما فعل ذلك؟ فقال لها : أن كنت باكَرتِ الغداء فأنت شرهة ، وان كان بقايا طعام بفيكِ فأنت قذرة ، فقالت : كل ذلك لم يكن ، وأنما تخللت من شظايا السواك ، فقال قضى الأمر ، فتزوجها بعده يوسف بن عُقيل الثقفي فأولدها الحجاج .

وقيل أن الحجاج تقلد الإمارة وهو بن عشرين سنه ، ومات وله ثلاثه وخمسون سنة وكان من عنف السياسه ، وثقل الوطأة ، وظلم الرعية ، والاسراف فى القتل على ما

لا يبلغه وصف . احصي من قتله الحجاج سوى من قتله في حروبه فكانوا مائة الف وعشرين الفاً ، ووجد في سجنه خمسون الف رجل وثلاثون الف امرأه ، لم يجب على أحد منهم قطع ولا قتل ، وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد ، ولم يكن محبسه له سقف يستر الناس من الحر والبرد . وقيل للشعبي : أكان الحجاج مؤمناً ؟ قال : نعم بالطاغوت ، وقال : لو جاءت كل أمة بخبيثها وفاسقها وجئنا بالحجاج وحده لزدنا عليهم .

المبحث الرابع
ذكر فصحاء النساء وحكاياتهن

عن ابى عبد الله النميرى قال : كنت يوماً مع المأمون بالكوفة ، فركب للصيد ومعه سريه من العسكر فبينما هو سائر اذ لاحت له طريدة فأطلق العنان للجوادوكان على سابق الخيل ، فأشرف على نهر ماء من الفرات ، فإذا فهو بجارية عربية خماسية القد ، قاعدة النهد(الثدى) ، كأنها القمر ليلة تمامه ، وبيدها قربة قد ملأتها وحملتها علي كتفتيها وصعدت حافة النهر فأنحل وكاؤها " رباطها " فصاحت برفيع صوتها : ياأبت ادرك فاها قد غلبنى فوها لا طاقة لى بفيها ، فقال لها المأمون : يا جارية من أى العرب أنتِ ؟ قالت : أنا من بنى كلاب ، قال : ومالذى حملكِ ان تكونى من الكلاب ؟ فقالت : والله لست من الكلاب وإنما من قوم كرام غير لئام يقرون الضيف ، ويضربون بالسيف ، ثم قالت يا فتى من أى الناس انت ؟

قـال أو عندك علم بالانسـاب ؟ قـالت : نعم فـأعـجب بهـا المأمون وتزوجها فأنجبت له ولده العباس.

هند بنت النعمان:

حكى أن هند ابنة النعمـان كانت أحسن أهل زمانها ، فوصف للحجاج حسنها ، فأنفذ اليها يخطبها ، وبذل لها مـالاً جـزيلاً ، وتزوج بهـا. وشـرط لهـا عليـه بعـد الصـداق مائتى ألف درهم ودخل بها ، ثم أنها انحدرت معه الى بلد أبيها المعره وكانت هند فصيحة أديبة فأقام بها الحجاج بالمعـرة مـده طويله ثـم أن الحـجـاج رحل بهـا الـى العـراق فأقامت معه ما شاء الله ثم دخل عليها فى بعض الايام وهى تنظر فى المرآه وتقول :

ومـا هند الا مــهــرة عــربيــه ... سليلة فــرس تحلله بغل

فإن ولدت فحلا فلله دره ... وإن ولدت بغلا فجاء به البغل

فـأنصرف الحجـاج راجعاً ولم يدخل عليـها ، ولم تكن علمت بـه . فـأراد طلاقـها فـأنفـذ لها عبد الله بن طاهر ، وانفذ لها معه مائة الف درهم وقال : يا بن طاهر طلقها

بكلمتين ولا تزد عليها فقال لها : كنتِ فبنت وهذه المائتا الف درهم فقالت : أعلم يا بن طاهر أنا والله كنا فما حمدنا ، وبنّا فما ندمنا ، وهذه المائتا الف درهم التي جئت بها بشارة لك بخلاصى من كلب ثقيف . ثم بعد ذلك بلغ أمير المؤمنين عبد الملك خبرها ووصف له جمالها ، فأرسل يخطبها . فأرسلت اليه كتابا فيه : إن الكلب قد ولغ فى الإناء . فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك من قولها ، وكنب اليها يقول : اذا ولغ الكلب فى إناء أحدكم فليغسله سبعاً إحداهن بالتراب ، فأغسلى الإناء ليحل الاستعمال ، فلما قراءت كتاب أمير المؤمنين لم يمكنها المخالفه ، فكتبت اليه بعد الثناء عليه يا أمير المؤمنين ، والله لا أحل العقد الا بشرط فإن قلت ما هو الشرط ؟ قلت : أن يقود الحجاج محملى من المعرة الى بلدك ويكون ماشياً حافياً بحليته التي كان فيها اولاً فلما قرأ عبد الملك ذلك الكتاب ضحك ضحكاً شديدا وأنفذ الي الحجاج وأمره بذلك .

وحكى أن شاعراً كان له عدو ، فبينما هو سائر ذات يوم فى بعض الطرق اذا هو بعدوه فعلم الشاعر أن عدوه

قاتله لا محالة ، فقال له يا هذا أنا أعلم ان المنية قد حضرت ، ولكن سألتك الله اذا انت قتلتنى أن أمض الي دارى وقف بالباب وقل : الا ايها البتنان أن اباكما . فقال : سمعاً وطاعاً ، ثم انه قتله . فلما فعل ما أمره أجابت البنتان قتل خذا بالثار ممن آتاكما فتعلقتا بالرجل ، ورفعتاه الي الحاكم فاستقرره فأقر بقتله فقتله .

فساد الخوارج على الحجاج:

أُتى الحجاج بأمرأة من الخوارج ، فقال لاصحابه : ما تقولون فيها ؟ قالوا : عاجلها بالقتل ايها الامير ، فقالت الخارجيه لقد كان وزراء صاحبك خيرا من وزرائك يا حجاج . قال : ومن هو صاحبى ؟ قالت : فرعون . استشارهم فى موسي فقالوا : أرجه وأخاه . وأتى بأخرى من الخوارج ، فجعل يكلمها وهي لا تنظر اليه فقالوا لها : الامير يكلمك ، وانت لا تنظرين اليه فقالت : أني لإستحى ان انظر الي من لا ينظر الله اليه .

مناقب عمر:

حكى بن الجوزى في كتابه المنتظم عن عمر بن

الخطاب رضى الله عنه قال : لما ولى عمر الخلافة بلغه أن اصدقة ازواج النبى ﷺ خمسمائه درهم ، وان فاطمة رضى الله عنها كان صداقها على اربعمائه درهم ، فأدى أجتهاد أمير المؤمنين أن لا يزيد أحد على صداق البضعة النبويه فاطمة رضى الله عنها . فصعد المنبر وحمد الله تعالى واثنى عليه وقال : ايها الناس لا تزيدوا فى مهور النساء علي اربعمائة درهم ، فمن زاد القيت زيادته فى بيت مال المسلمين فهاب الناس أن يكلموه فقامت أمرأة فى يدها طول ، فقالت له : كيف يحل لك هذا ، والله تعالى يقول " وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً " فقال: عمر أصابت امرأه واخطأ رجل .

أمرأة تشكو زوجها لعمر:

جاءت أمرأة الي عمر – رضي الله عنه – فقالت : يا أمير المؤمنين أن زوجي يصوم النهار ، ويقوم الليل ، فقال لها : نعم الرجل زوجك ، وكان في مجلسه رجل يسمى كعباً ، فقال : يا أمير المؤمنين أن هذه المرأه تشكو زوجها في أمر مباعدته إياها عن فراشه فقال له : كما فهمت كلامها

أحكم بينهما . فقال كعب : عليٍّ بزوجها فلم حضر ، قال له : أن هذه المرأه تشكوك ، قال : أفي أمر طعام أم شراب ؟ قال : بل فى أمر مباعدتك اياها عن فراشك . فأنشدت المرأه تقول .

يأيها القاضى الحكيم أنشده...الهى خليلى عن فراشى مسجده

نهاره وليله لا يرقده ... فلست فى أمر النساء أحمده

فانشأ الزوج يقول :

زهدنى فى فرشها وفى الحلل .. أنى أمرء أذهلنى ما قد نزل

في سورة النمل وفي السبع الطول...وفي كتاب الله تخويف يجل

فقال له القاضى :

أن لها عليك حقا لم يزل ... فى أربع تصيبها لمن عقل

فعاطها ذاك ودع عنك العلل

ثم قال : أن الله تعالى أحل لك من النساد مثني وثلاث ورباع ، فلك ثلاثة ايام بلياليهن ولها يوم وليله . فقال عمر رضى الله عنه : لا أدري من أيكم أعجب أمن كلامها أم من حكمك بينهما . اذهب فقد وليتك البصره .

المبحث الخامس

حكاية المتكلمه بالقرآن

قال عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى : خرجت حاجاً الى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام فبينما أنا في بعض الطريق اذا أنا بسواد علي الطريق ، فتميزت ذاك ، فإذا هي عجوز عليها درع " جلباب " من صوف وخمار من صوف ، فقلت : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، فقالت : " سلام قولاً من رب رحيم " قال : فقلت لها : يرحمك الله ما تصنعين في هذا المكان ؟ قالت : " ومن يضلل الله فلا هادي له " . فعلمت أنها ضاله عن الطريق ، فقلت لها : أين تريدين ؟ قالت : " سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى " فعلمت انه قضت حجها وهى تريد بيت المقدس ، فقلت لها : انت منذ كم في هذا الموضع ؟ قالت : ثلاث ليالٍ سويا فقلت : ما أري معك طعاما تاكلينه ؟ قالت : " هو يطعمنى ويسقين " فقلت من أى شئ تتوضئين ؟ قالت : فإن لم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً " فقلت لها

: أنى معى طعاما فهل لكِ فى الآكل؟ قالت : " ثم أتموا الصيام الي الليل " فقلت: ليس هذا شهر رمضان قالت : " ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم " فقلت : قد أحل لنا الأفطار فى السفر قالت : " وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون " فقلت : لما لا تكلمينى مثل ما اكلمك ؟ قالت : " ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد" فقلت : فمن أى الناس أنت ؟ قالت : " ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا " فقلت : قد أخطأت فأجعلينى في حلٍ ، قالت : " لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم " فقلت : فهل لكِ أن احملكِ علي ناقتى هذه فتدركى القافلة . قالت : " وما تفعلوا من خير يعلمه الله " قال : فأنخت ناقتى ، قالت : " قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم " فغضضت بصرى عنها وقلت لها : اركبى ، فلما ارادت ان تركب نفرت الناقه فمزقت ثيابها فقالت : " وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم " فقلت لها : اصبرى حتى أعقلها ، قالت : " ففهمناها سليمان " فعقلت الناقه وقلت لها : اركبى فلما ركبت قالت : "

سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا الي ربنا لمنقلبون " قال : فأخذت بزمام الناقة ، وجعلت أسعي وأصيح فقالت : " وأقصد في مشيك وأغضض من صوتك" فجعلت أمشي رويداً رويداً واترنم بالشعر ، فقالت : " فأقروا ما تيسر من القرآن " فقلت لها : لقد أوتيت خيراً كثيراً ، قالت : " وما يذكر إلا أولوا الالباب " فلما مشيت بها قليلاً قلت : ألك زوج ؟ قالت : " يأ أيها الذين أمنوا لا تسألوا عن أشياء أن تبدَ لكم تسؤكم " فسكتّ ، ولم أكلمها حتي ادركت بها القافلة فقلت لها : هذه القافله فمن لكِ فيها ؟ قالت : ؛ المال والبنون زينة الحياة الدنيا " فعلمت أن لها اولاداً فقلت : وما شأنهم في الحج ؟ قالت : " وعلامات وبالنجم هم يهتدون " فعلمت أنهم أدلاء الركب ، فقصدت بها القباب والعمارات فقلت : هذه القباب فمن لكِ فيها ؟ قالت : " وأتخذ الله إبراهيم خليلاً " " وكلم الله موسى تكليماً " " يا يحيى خذ الكتاب بقوة " .

فناديت يا ابراهيم يا موسى يا يحيى فإذا بشبان كأنهم الأقمار قد أقبلوا ، فلما أستقر به الجلوس

قـالت : " فـابعثـوا أحـدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيهـا أزكى طعـامـاً فليـأتكم برزق منه " فـمـضي أحـدهم فـاشتري طعاماً فقدموه بين يدىّ فقالت : " كلوا وأشربوا هنيـئـاً بما أسلفـتم فى الأيام الخـاليـة " ، فـقلت : الآن طعامكم على حرام حتي تخبرونى بأمرهـا ، فقالوا : هذه أمنا لهـا منذ اربعين سنه لم تتكلم إلا بالقرآن مخـافة أن تزل فيسخط عليها الرحمن فقلت : " ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء " .

المبحث السادس

فى الاجوبه المسكته والمستحسنه

شريك ابن لأعور ومعاويه :

دخل شريك بن الأعور على معاوية وكان دميماً ، فقال له معاوية : أنك لدميم والجميل خير من الدميم وإنك لشريك وما لله من شريك ، وأن أباك لأعور والصحيح خير من الأعور ، فكيف سدت قومك ؟ فقال : إنك معاوية وما معاوية إلا كلبة عوت فأستعوت الكلاب ، وإنك لابن صخر ، والسهل خير من الصخر ، وإنك لابن حرب والسلم خير من الحرب وإنك لابن أمية وما أمية إلا أُمة صُغّرت ، فكيف صرت أمير المؤمنين ؟ ثم خرج وهو يقول :

أيشتمني معاوية بن حرب ... وسيفي صارم ومعى لسانى

وحولي من ذوى يَزَن ليوث ... دراغمة تهش الي الطعان

يزيد أن أبى مسلم وسليمان بن عبد الملك :

قال سليمان بن عبد الملك ليزيد بن مسلم : أتري الحجاج استقر في جهنم ؟ فقال : يا أمير المؤمنين لا تقل

ذلك ، فإن الحجاج وطأ لكم المنابر ، وأذل لكم الجبابرة ، وهو يجئ يوم القيامة عن يمين أبيك وشمال أخيك فحيثما كان كانا .

حوار بين يهودي وعلى بن أبي طالب - رضي الله عنه - :

وقال يهودي لعلى بن أبى طالب : ما لكم لم تلبثوا بعد نبيكم إلا خمسة عشرة سنه حتى تقاتلتم ؟ فقال على : ولمَ أنتم لما تجف أقدامكم من البلل حتى قلتم يا موسى إجعل لنا إلهاً كما لهم الهة ؟

المبحث السابع
فى ذكر الخطباء والشعراء

خطب المأمون فقال: أتقوا الله عباد الله وأنتم فى مهل، بادروا الآجل ولا يغرنكم الأمل ، فكأنى بالموت قد نزل ، فشغلت المرء شواغله ، وهيئت اكفانه ، وبكاه جيرانه ، وصار الى التراب بجسده البالى فهو في التراب عفير ، وإلى ما قدم فقير .

وقال الشعبى : ما سمعت أحداً يخطب الا تمنيت أن يسكت مخافة أن يخطىء ما خلا زياداً فإنه كلما إزداد إكثاراً ازداد حسناً .

خطبة لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه :

وخطب علي – رضي الله عنه – فقال في خطبته : عباد الله الموت ليس منه فوت إن أقمتم أخذكم ، وأن فررتم منه ادرككم ، والموت معقود بنواصيكم فالنجا النجا والوحا الوحا ، فإن ورائكم طالباً حثيثاً وهو القبر ، الأ وإن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ، والا وانه

يتكلم فى كل يوم ثلاث كلمات فيقول : أنا بيت الظلمة، أنا بيت الوحشه ، أنا بيت الديدان الأ وإن وراد ذلك اليوم يوماً أشد منه يوماً يشيب فيه الصغير ، ويسكر فيه الكبير ، و"تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وتري الناس سكارى وما هم بسكاري ولكن عذاب الله الشديد " (الحج ٢) الأ وإن وراء ذلك اليوم يوماً اشد منه ناراً تتسعر حرها شديد وقعرها بعيد ، وحليه حديد ، وماؤه صديد ، ليس لله فيها رحمة ، قال : فبكى المسلمون بكاءً شديداً ثم قال : الأ وإن وراد ذلك اليوم جنة عرضها السموات والأرض أُعدت للمتقين (آل عمران ١٣٣) . أدخلنا الله وإياكم دار النعيم ، واجارنا وإياكم من العذاب الأليم .

خطبه للحجاج:

وخطب الحجاج بن يوسف فقال في بعض خطبه : إن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن رضى الله عنه خطب بالبصرة فقال يا أيها الناس كل كلام في غير ذكر فهو لغو ، وكل صمت فى غير فكر فهو سهو ، والدنيا حلم

والآخرة يقظه والموت متوسط بينهما ، ونحن في اضغاث احلام .

أبن المقنع ومعاوية :

أجتمع الناس عند معاويه وقام الخطباء لبيعة يزيد ، وأظهر قوم الكراهة ، فقام رجل من الخطباء فسأله من أنت فقال : يزيد بن المقنع فأخترط سيفه ثم قال : أمير المؤمنين هذا وأشار الي معاويه ، فإن هلك فهذا وأشار الي يزيد، ثم قال : فمن آبى فهذا وأشار الي سيفه ، فقال له معاويه : أنت سيد الخطباء .

المبحث الثامن
فى ذكر الشعر والشعراء

قيل : ما استدعى شارد الشعر بمثل الماء الجارى والشرف العالى ، والمكان الخضر الخالى ، وقيل أُمسك على النابغة الجعدة أربعين يوما فلم ينطق بالشعر ، ثم إن بنى جعدة غزوا ، فظفروا ، فأستخفه الطرب والفرح ، فرام الشعر ، فذلَ له ما استصعب عليه ، فقال له قومه : والله لنحن بإطلاق لسان شاعرنا أسر منا بالظفر بعدونا . وقال أبو نواس : ما قلت الشعر حتي رويت لستين إمرأة منهن الخنساء وليلى ، فما ظنك بالرجال وقال : الشعراء أمراء الكلام يتصرفون فيه كيف شاؤا ، جائزا لهم فيه ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ، ومن تسهيل اللفظ وتعقيده ، وأقبل : وفد زياد بن عبد الله علي معاوية فقال له : أقرأت القرآن قال : نعم قال : أقرضت القريض؟ قال : نعم قال : أرويت الشعر ؟ قال : لا فكتب الى عبد الله أبى زياد بارك الله لك في إبنك فأروه الشعر ، فقد وجدته كاملاً ، وإني سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول

أروا الشعر فإنه يدل علي محاسن الأخلاق ونفى مساويها ، وتعلموا الأنساب فرب رحم مجهولة قد وصلت لمعرفة النسب ، وتعلموا من النجوم ما يدلكم علي سبلكم في البر والبحر ، ولقد هممت بالهرب يوم صفين ، فما ثبتنى إلا **قول القائل:**

أقول لها إذا جشأت وجاشت .. مكانك تحمدى أو تستريحى

وقيل: لم يُر قط أعلم بالشعر والشعراء من خلف الاحمر ، كان يعمل الشعر علي السنة الفحول من القدماء ، فلا يتميز عن فحولهم ، ثم تنسك ، فكان يختم القرآن كل يوم وليلة ، وبذل له بعض الملوك مالاً علي أن يتكلم في بيت من الشعر فأبى . وكان الحسن بن على رضى الله عنه يعطي الشعراء ، فقيل له فى ذلك ، فقال : خير مالك ما وقيتَ به عرضك .

وقال ابو الزناد ما رأيت أروي من الشعر من عروة قلت له:ما أرواك يا ابا عبد الله ؟ فقال : وما روايتى مع رواية عائشة رضى الله عنها ما كان ينزل بها شئ إلا أنشدت

فـيـه شـعـراً ، وكـان رسـول الله ﷺ يتـمـثـل بقـول القـائل:(كفى الإسلام والشيب للمرء ناهياً ولم ينطق به موزونا فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : أشهد أنك رسول الله حقاً وتلا قوله تعالى " وما علمانه الشعر وما ينبغي له " .

عمر بن العزيز والشعراء:

لما استأذن الشعراء على عمر بن عبد العزيز رحمه الله وذُكر له الأخطل فقال اليس هو القائل .

ولست بصائم رمضان عمري ...ولست بآكل لحم الاضاحى

ولست بزاجر تيسا بكوراً...الـــي أطلال مكة بالنجاح

ولست بقائم كالعبد يدعو ... قبيل الصبح حى على الفلاح

ولكـن سأشربها شمولا ... وأسجد عند منبلج الصبح

أبعده الله عنى ، فوالله لا دخل عليّ أبدا ولا وطئ لي بساطاً ، ولم يأذن لأحد من الشعراء إلا لجرير فقال له أتقِ الله ولاتقل الإ حقاً . فقال جرير .

كم باليمامه من شعثاء أرمله...وطفلا يتيم ضعيف الصوت والنظر

فقال والله يا جرير : لقد وافيت الأمر ولا أملك إلا ثلاثين ديناراً فعشرة أخذها عبد الله أبنى ، وعشرة أخذتها أم عبد الله ، وقال لخادمه : ادفع اليه العشرة الثالثة ، فقال جرير : والله يا أمير المؤمنين انه لأحب مال اكتسبته ، ثم خرج الى الشعراء فقالوا له وما وراءك يا جرير ؟ فقال : ورائى مايسؤوكم خرجت من عند أمير يعطي الفقراء ويمنع الشعراء ، وأنني عنه لراض .

كبوات الجياد وهفوات الأمجاد :

قالوا : كل صارم ينبو وكل جواد يكبو، وكان الأحنف بن قيس حليماً سيداً يضرب به المثل وقد عُدت له سقطه .

قال سعيد بن المسيب : ما فاتني الآذان فى مسجد رسول الله ﷺ منذ أربعين سنه ، ثم قام يريد الصلاة فوجد الناس قد خرجوا من المسجد وقال قتاده : ما نينسا شيئا قط ، ثم قال : يا غلام ناولنى نعلى . قال النعل في رجلك . قال : النابغه أى الرجال المهذب ؟

⋆ إصدارات دار الولاء الإسلامى ⋆

١ - الدره الفاخره فى أسباب المغفرة .

أبو الحارث خالد بن رمضان السويفى

٢ - برنامج عمل اليوم والليله .

الشيخ عبد العظيم بن بدوى الخلفى

٣ - الوصية الشرعية للتزود والأستعداد ليوم الميعاد .

إعداد : منصور محمد أنور عشماوى

٤ - عجائب الكلام والمتكلمة بالقرآن .

الشيخ بكر محمد إبراهيم " أبو هيثم "